

اسرائيلي لمعادلة الانسحاب - وخصوصا الانسحاب الشامل - مقابل السلام ،
المطروحة كأساس للتسوية السياسية في الشرق الاوسط .

بين اليهود والصهيونية

ان صياغة اهداف الصهيونية على الشكل الذي اوردناه ، وخصوصا تلك
النواحي منها التي تكاد توحى كأن لا فرق هناك بين الصهيونية واليهودية ، او
كأن الاولى ليست الا امتدادا للثانية وتجسيدا عصريا وحديثا لها ، لم تتم صدفة ،
بل جاءت نتيجة لمعارك عديدة ومستمرة ، على مختلف الاصعدة ، شنتها
الصهيونية بهدف السيطرة على اليهود واليهودية ، وربطهم بعجلتها ، ثم
اخضاعهم لشقيقتها . وعلى الرغم من ان هذه المعركة لم تحسم نهائيا حتى الان ،
لا بد من القول ان الصهيونية احرزت فيها انتصارات لا بأس بها ، مما يقوي من
سلف الصهيونيين وغرورهم ، ويعمق رفضهم .

والمعركة الداخلية بين الصهيونية واليهود ، المخفية حينا والظاهرة احيانا ،
لم تكن سهلة او هادئة ، والانتصارات الصهيونية فيها لم تسجل خلال ليلة
وضحاها ، بل انها على العكس كانت معركة طويلة ومتشعبة ، وعمليا عبارة
عن معارك صغيرة متعددة على اصعدة مختلفة ، تدخلت فيها عوامل خارجية
عدة لمصلحة الصهيونيين ، وساعدتهم على كسب معظمها ، فانطلقوا من تلك
المكاسب للتدليل على « اهمية » الصهيونية و « ضرورتها » بالنسبة لليهود .

كانت « الحرب » بين الصهيونية واليهود ، التي نشبت اساسا نتيجة لاعراض
قطاعات يهودية واسعة عن القبول بالفكرة الصهيونية او الانخراط في سلك
اتباعها او التطوع لمساعدتها ، قد بدأت في مرحلة مبكرة من تاريخ النشاط
الصهيوني المنظم . فهرتسل ، مثلا ، اضطر الى عقد المؤتمر الصهيوني الاول في
بازل ، بدلا من ميونيخ ، كما كان مقررا اصلا ، لان الحاخامين اليهود هناك
ابدوا معارضة شديدة لعقد مثل ذلك المؤتمر في مدينتهم . كما ان الرجل
ومنظّمته لم يستطيعوا ، خلال مراحل نشاطهم الاولى ، حمل الكثيرين من زعماء
اليهود ووجهاتهم ، في اكثر من بلد اوروبي ، على تأييدهم ، رغم الجهود المضنية
التي بذلت في سبيل ذلك . بل ان هرتسل اضطر حتى الى الاعلان في المؤتمر
الصهيوني الثاني ، بناء على نصيحة ساعده الايمن الدكتور ماكس نورداو ،
ان لا بد للصهيونية من العمل على « احتلال الطوائف اليهودية » ، وذلك ردا على
المعارضة التي ابدتها تلك الطوائف وزعمائها للصهيونيين وفكرتهم . كما منيت
بفشل ذريع ، بشكل خاص ، معظم محاولات القيادة الصهيونية الهادفة الى
حمل اثرياء اليهود على دعم النشاط الصهيوني ماليا . ويمكن القول ان
الصهيونية ، منذ بداية نشاطها المنظم في مطلع الثمانينات من القرن الماضي